مفهوم وتطبيقات المسؤولية الاجتماعية في الإسلام

ورقة مقدمة من أجل المشاركة في الملتقى الوطني الموسوم:
المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية كدعامة لتحقيق التنمية المستدامة يوم 07 نوفمبر 2019. جامعة الجزائر 3

فضيلة غالم
طالبة دكتوراه علوم
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
fadgh95@gmail.com

سميرة حسيبة
استاذة محاضر –أ–
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
semirahassiba@hotmail.fr

الملخص باللغة العربية :

تعتبر المسؤولية الاجتماعية في الوقت الحاضر من القضايا الهامة والضرورية التي تسعى المؤسسات لممارستها و تطبيقها عبر أعمالها جميعا، نظرا للتطور الكبير في فهم وإدراك مدى تأثيرها في تحقيق أهدافها و استمرارها في أداء أعمالها و تقديم خدماتها لجمهور المتعاملين معها ، وتعود البدايات المبكرة لهذا المفهوم لما تضمنه الدين الإسلامي من مبادئ تحث على التكافل الاجتماعي باعتباره من أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تقديم عرض موجز لبعض الجوانب الأساسية للمسؤولية الاجتماعية في الأدبيات المعاصرة و كذا تبيان تميز هذا المفهوم من وجهة النظر الإسلامية.

Abstrac :

À l'heure actuelle, la responsabilité sociétale est l'un des problèmes importants et nécessaires que les institutions cherchent à appliquer et à appliquer tout au long de leur travail, en raison des progrès considérables réalisés dans la compréhension et la prise en compte de l'impact de ces initiatives sur la réalisation de leurs objectifs et la poursuite de leur travail et de la fourniture de services à leurs clients. Concept des principes de la religion islamique faisant de la solidarité sociale l'un des fondements les plus importants de la communauté islamique, et nous tenterons par le biais de cet article de présenter brièvement les aspects fondamentaux de la responsabilité sociale dans la littérature contemporaine ainsi que G ce concept du point de vue islamique.

المقدمة :

اعتبارا للتحولات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة على الصعيد العالمي، والتي تسارع ايقاعها بفعل الأزمة المالية لسنة 2008، وانطلاقا من التطورات المؤسساتية والمجتمعية التي عرفتها أغلب الدول ضمن التزاماتها في مجال التنمية المستدامة، أصبح أداء المسؤولية الاجتماعية من العناصر الأساسية التي تتبوأ مساحة عالية من الأهمية على كافة المستويات المحلية والدولية نظرا لمردودها الإيجابي على تحسين مستوى المعيشة والارتقاء برفاهية السكان ومواجهة العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي تواجهها المجتمعات .

و نتيجة لهذه الأهمية اتجهت المنظمات الدولية المتخصصة إلى نشر مفهوم المسؤولية الاجتماعية و حفز الدول كافة على الاهتمام به و تأصيله كعامل محوري في برامجها الاجتماعية و الاقتصادية و في أهداف مؤسساتها عامة كانت أو خاصة .

و بالرغم من أن تطور هذا المفهوم في المجتمعات الغربية يعود إلى قرون طويلة مضت في مناقشة نظرياته، إلا أن أصل هذا المفهوم يعود إلى ديننا الحنيف منذ أربعة عشر قرنا، فالإسلام هو دين الحياة و أساسها و قد جاء بنصوص متعددة في القرآن الكريم و السنة النبوية التي تحث على التكافل الاجتماعي، الإنفاق و بذل الخير بكافة سبله و العمل بما ينفع الناس . وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تبيان تميز مفهوم المسؤولية الاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية على ما هاهو عليه في الأدبيات المعاصرة و ذلك من خلال المحاور التالية :

المحور الأول : المسؤولية الإجتماعية في الأدبيات المعاصرة.

المحور الثاني : المسؤولية الإجتماعية في الإسلام.

المحور الثالث : بعض النماذج التطبيقية للمسؤولية الاجتماعية في الإسلام.

المحور الأول : المسؤولية الإجتماعية في الأدبيات المعاصرة.

إن الحديث عن المسؤولية الاجتماعية له تاريخ طويل ، و هذا التاريخ ارتبط بالتطورات الجوهرية التي شهدها العالم على مر الزمن، و مازال هذا المفهوم يتطور مع تقدم المجتمعات .

- **تطور المفهوم :**

نَشَأَ مفهوم المسؤوليّة الإجتماعية بالولايات المتحدة الأمريكيّة .وقد انتشر سنة 1950 بالموازاة مع ظهور تيّار «أخلاقيات العمل» ، الذي كان يركّز على المسؤولية الشخصية والأخلاقيّة للمسؤول المسيّر.

وخلال السبعينيّات من القرن الماضي، شهدت أخلاقيات الأعمال تطورا في اتجاه تيار «الاستراتيجيّة النفعية » الذي يستند إلى فكرة مفادها أنّ السلوك المسؤول يعمل على تحسين الأداء الاقتصادي للمؤسسة.

ويرتكز الاتجاه الحالي على فكرة «الاستدامة» بمعنى أنَّ المؤسسات تنخرط للمساهمة في التنمية المستدامة، في إطارِ مُقاربة طويلة المدى وتأخذ في الاعتبار حاجيات الأجيال القادمة.

وانْطلاقا من سنة 2011 ، أضيف مفهوم الاستدامة إلى مفهوم «القيمة المشتركة» التي تعتبر أن المؤسسات يمكنها أنْ تخلق القيمة الاقتصادية من خلال خلق القيمة الاجتماعية.

ومن أجل تعزيز تنفيذ هذه المنهجية الإرادية، ومواجهة بعض التجاوزات التي لوحظت في العديد من المؤسسات الكبرى، ظهر للوجود تيار فكريّ جديد؛ وهو التيار الذي يعتبر أن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات أصبحت اليوم مهمّة مشتَرَكة بين المساهمين، تندرج في القوانين وتتطلّبُ محاسبة خاصّة [1] .

وفي هذا السياق تكاثرت في السنوات الأخيرة الإعلانات و الاتفاقيات الدولية الهادفة إلى وضع إطار شامل لإدماج المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات، كما بادرت العديد من الدول إلى وضع مجموعة من المخططات لتفعيل و تسريع وتيرة إدماج المسؤولية الاجتماعية في مؤسساتها و ذلك انطلاقا من الوعي بأن إقرار المسؤولية الاجتماعية بات ينطوي على مكاسب و فوائد أكيدة .

إن الاستعراض السابق لتطور مفهوم المسؤولية الاجتماعية يمكن أن يلخص بالاتي: [2]

* إن التطور قد حل بشكل متدرج و عبر مراحل زمنية طويلة.

* لا يمكن تعميم هذا التطور على كل البيئة العالمية بشكل موحد.

* لا يمكن فصل التطور الحاصل في المسؤولية الاجتماعية عن التطور الحاصل في فلسفة و فكر إدارة الأعمال بشكل عام.

* يؤشر هذا التطور إلى أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية في إطار منظمات قد انتقل من مفهوم بسيط مقاس بمعايير محدودة تخص الوضع الداخلي للعاملين بالمؤسسة إلى مفهوم أكثر شمولا و اتساعا من خلال الاهتمام بالمجتمع ككل و البيئة الخارجية بمختلف شرائحها و مكوناتها.

*إن المفهوم انتقل عبر تطوره التاريخي من إطار المبادرة الآنية المنفردة الطوعية إلى إطار المنظور الشامل ضمن الخطط الإستراتيجية للمؤسسات.

---

[1]– المسؤولية المجتمعية للمنظمات آلية الإنتقال نحو تنمية مستدامة، تقرير المجلس الاقتصادي و الاجتماعي البيئي .2016 ص: 12-13

[2]– طاهر محسن، صالح مهدي . المسؤولية الاجتماعية و أخلاقيات الأعمال. الأعمال و المجتمع. دار وائل للنشر، الطبعة الثانية، 2008 ص 61 .

- **تحديد المفهوم :**

ليس من السهل تقديم تعريف موحد للمسؤولية الاجتماعية، و إن كان هناك اليوم اتفاقا إلى حد بعيد حول المبادئ التي يقوم عليها هذا المفهوم و دلالاته العامة. و يعتبر تعريف المنظمة الدولية للمعايير (iso) من أهم و أدق التعريفات للمسؤولية الاجتماعية . فقد عرفت هذه المنظمة المسؤولية الاجتماعية بأنها:

مسؤولية المنظمة عن الآثار المترتبة لقراراتها و أنشطتها على المجتمع و البيئة، و تتجسد هذه المسؤوليةفي شكل سلوك شفاف و أخلاقي مسؤول:

* يساهم في التنمية المستدامة، بما في ذلك تحسين المستوى الصحي و تحقيق رخاء المجتمع، و يراعي انتظارات الأطراف المعنية .

* يحترم القوانين الجاري بها العمل، و يخضع للمعايير الدولية للسلوك .

* يندمج كجزء لا يتجزء من البنية الامة للمنظمة، و يُفعّل في مختلف علاقاتها[1].

وباختصار، فإنّ الفكرة العامّة التي ينطلق منها هذا المفهوم هي أنّ لكلّ منظمة مسؤوليات تُجاه انتظارات ومصالح وحقوق الأطراف المعنيّة. وبالتالي فإنّ خصائص مفهوم المسْؤوليّة الاجتماعية تشير إلى[2]:

* الطابع الإراديّ للالتزام تُجاه الأطراف المعنيّة؛

* احترام المعايير الدولية في مجال حماية البيئة، واحترام حقوق الإنسان، وقواعد الحكامة، وأخلاقيات المهن، وتدبير سلسلة التوريد، والإدارة، والاستثمارات المسؤولة؛

* المُساهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؛

* الإنصات والحوار المفتوح والمنظم مع الأطراف المعنيّة؛

* إنجاز تقارير منتظمة؛

* السّعي إلى التحسين المستمر، لاسيما من خلال تحديد المخاطر والتّحكّم فيها.

- **مبادئ المفهوم :**

تأسيسا على تعريف المنظمة الدولية للمعايير (iso) للمسؤولية الاجتماعية فإن هذا المفهوم يرتكز على ثلاثة مبادئ رئيسية هي[3]:

---

[1] –Responsabilité sociale et environnementale de l'entreprise, Sillery, QC : Presses de l'Université du Québec, pp. 80–111

[2]– المسؤولية المجتمعية للمنظمات آلية الإنتقال نحو تنمية مستدامة، مرجع سابق ص 13.

[3]– دراسة واقع المسؤولية الاجتماعية– المنطقة الشرقية – المركز الدولي للأبحاث و الدراسات (مداد) 2017م/1438هـ ، ص 18–19.

1- المبدأ الأخلاقي : فالمسؤولية الاجتماعية للمنظمات تمثل عائدا أخلاقيا على المجتمع و التزاما اتجاهه، و يتطلب تحقيق هذا المبدأ :

* استجابة المؤسسة للمساءلة على تأثيراتها على المجتمع و البيئة .
* تحلي المؤسسة بالشفافية في قراراتها و أنشطتها التي تؤثر على المجتمع و البيئة .
* تحديد معايير السلوك الأخلاقي و تعزيز الالتزام بها مع تفعيل الرقابة عليها .
* احترام مصالح كل الأطراف من مالكين و عاملين و عملاء .
* احترام القواعد القانونية و اللوائح التنظيمية لعمل المؤسسة.
* احترام الأعراف الدولية للسلوك.
* احترام حقوق الإنسان .

2- مبدأ التنمية المستدامة : فالمسؤولية الاجتماعية تعد استثمارا تنمويا لتحقيق التنمية، و هذا يستوجب على الشركة تعزيز :

* تنمية المجتمع المحلي في التخطيط لمشاريع الاستثمار الاجتماعي و توسيعها عن طريق زيادة المشتريات المحلية .
* تشجيع مشاريع الاستثمار الاجتماعي ذات المدى البعيد التي تسهم في التنمية المستدامة.
* تجنب الإجراءات التي تكرس اعتماد المجتمع على أنشطة المؤسسة الخيرية و على وجودها. * تقييم المبادرات الاجتماعية القائمة و مدى ملاءمتها للمجتمع و للأفراد و داخل المؤسسة و تحديد المجالات التي يمكن تحسينها عليه.

3- مبدأ العوائد المالية : فالمسؤولية الاجتماعية تعتبر بمثابة اعتراف من المؤسسات بفضل المجتمع على ما حققته من نجاح أو أرباح، سواء كانت هذه المسؤولية :

* مسؤولية اجتماعية داخل الشركة : و التي تتمثل في كل ما تقدمه الشركة من أنشطة و خدمات و رعاية تجاه العاملين فيها . * أو مسؤولية اجتماعية خارج الشركة : و التي تتمثل في كل ما تقدمه المؤسسة من منتجات و استثمارات و التزامات تجاه العملاء و البيئة و المجتمع .

- **أهمية المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات**:

إن الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية لم يكن دوما طوعيا، فالعديد من الشركات والمؤسسات والمجتمعات أصبحت على وعي بها فقط بعد أن تفاجئوا بردود الجمهور حول قضايا لم يعتقدوا من قبل أنها جزء من مسؤولياتهم، وقد أصبحت ذات أهمية في مجال الأعمال نتيجة لعدة عوامل من بينها:

* سلوك الشركات السيئ اتجاه العملاء و معاملتهم بصورة غير عادلة.
* تجاهل البيئة ونتائج الأعمال التنظيمية.

* سلسلة إمداد الشركة، أي ما يحدث في الشركات الأخرى التي تتعامل معهم الشركة، كمورديها وموردييهم[1] .
و من فوائد تطبيق المسؤولية الاجتماعية بناء علاقات قوية وايجابية في المجتمع حيث تساهم في تحسين سمعة الشركات وإبراز التوجه الإنساني مما يعزز ارتباطها بالمجتمع، أما فوائد المسؤولية الاجتماعية للمجتمع بذاته القدرة على الحصول على الخدمات التي يحتاجها في مختلف الجوانب الضرورية مثل النقص في الخدمات التعليمية أو الصحية أو الثقافية أو الاقتصادية في المجتمع[2]

المحور الثاني : المسؤولية الإجتماعية في الإسلام

إن بروز الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية في الوقت الراهن لا يعني أنها لم تكن موجودة من ذي قبل ، بل كان للإسلام السبق في معالجة هذا المفهوم عمليا. فضلا عن أنه عدها من مبادئه و شعائره، فكل ما ينظم شؤون المجتمع و فئاته كافة لا بد أن يكون مستندا إلى أصل ديني يرجع إلى كتاب الله أو السنة أو سواهما من مصادر الشريعة المعتبرة شرعا . و فيما يأتي بعض الآيات الكريمة و الأحاديث النبوية الشريفة التي توضح ذلك :

- المسؤولية الاجتماعية في القرآن الكريم :

من بين الأدلة على المسؤولية الإجتماعية في القرآن الكريم قوله تعالى :

* ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ (المائدة :2)
* ﴿ فمن تطوع خيرا فهو خير له ﴾ (البقرة : 184)
* ﴿ و اتى المال على حبه ذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل ﴾ (البقرة : 177)
* ﴿ و في أموالهم حق للسائل و المحروم ﴾ (الذاريات :19)
* ﴿ من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ﴾ (الزلزلة : 7)
* ﴿ آمنوا بالله ورسوله و أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ (الحديد :7)
* ﴿ و الذين في أموالهم حق معلوم﴾ (المعارج : 24)
* ﴿ و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ (البقرة : 110).

---

[1]– فيروز شين، نوال شين،**دور آليات الحوكمة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية – للمنظمة** .الملتقى الوطني الأول حول حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري، يومي 06 و 07 ماي 2012 ، بسكرة، ص 10.

[2]– رايس حدة،نوي فطيمة الزهرة، **دور المسؤولية الاجتماعية في معالجة الأزمات الاقتصادية "دراسة إسلامية** ."الملتقى الوطني الأول حول حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري، يومي 06 و 07 ماي 2012 ، بسكرة، ص 06.

- **<u>المسؤولية الاجتماعية في السنة النبوية الشريفة</u>** :من بين الأدلة على المسؤولية الإجتماعية في السنة النبوية الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم :

* ﴿ كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته﴾(رواه البخاري)
* ﴿ خير الناس أنفعهم للناس﴾ (رواه الطبراني)
* ﴿ أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غضبه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رخاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام﴾ (رواه ابن أبي الدنيا).
* ﴿ من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ﴾ (رواه ابن ماجه)
* ﴿ صدقة السر تطفىء غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وفعل المعروف يقي مصارع السوء﴾ (رواه ابن أبي الدنيا).
* ﴿ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه .من كان في حاجة أخيه ؛ كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة﴾ (رواه البخاري)
* ﴿ الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار﴾(رواه البخاري).
* ﴿ مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ﴾ (رواه مسلم).
* ﴿ دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك﴾ (رواه مسلم)
* ﴿ لا ضرر و لا ضرار ﴾ (رواه ابن ماجة و الدراقطني)

توضح هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، أن الإسلام قد أولى للعمل الخيري والمسؤولية الاجتماعية عناية بالغة، فقد ورد هذا المصطلح في التشريع الإسلامي تحت مسميات مختلفة فبعضها من قبيل التكافل الاجتماعي و أخرى من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و غيرها من باب رفع الضرر و الالتزام بالممارسات الأخلاقية ، و الهدف منها جميعا هو ابتغاء مرضاة الله ورجاء الثواب عند الله، فضلا عما يناله المتطوع في الحياة من بركة وسكينة وسعادة روحية لا تقدر بثمن عند أهلها .كما أن عمل

الخير وإشاعته وتثبيته من المقاصد الشرعية أو الضروريات الأصلية التي حصروها في خمس وهي : المحافظة على الدين، وعلى النفس، وعلى النسل، وعلى العقل، وعلى المال) . القرضاوي، 27:2008)

و يمكن تعريف المسؤولية الاجتماعية في الإسلام بأنها التزام الفرد بالقواعد الشرعية التي تنظم المجتمع الذي يعيش فيه شريطة ألا تخالف ما جاء به الإسلام فإذا كانت هناك أعراف اقتضتها المصلحة العامة فعلى المجتمع أن يخضع لهذه الأعراف ما دامت لا تعارض الشرع ، و الإسلام يقر كل ما يرتضيه الناس لأنفسهم بشرط أن لا يحلل حراما أو يحرم حلالا.

- **مبادئ المسؤولية الاجتماعية في الإسلام:**

يمكن القول أن الإسلام نادى بمجموعة من المبادئ التي أكسبت هذا المفهوم الصبغة الدينية في البدايات الأولى لبزوغ الفكر الاجتماعي الإسلامي و من هذه المبادئ[1] :

أولا : أن المال مال الله و الإنسان مستخلف فيه و لهذا المال وظيفة رئيسية و هي منفعة الجماعة، و لذلك منع الإسلام كنز المال أو الاستئثار به.

ثانيا : ضمان حرية التملك حيث نجد أن الإسلام أباح للإنسان أن يمتلك ما يشاء و لكن هذه الحرية مقيدة مقياسها الحلال و الحرام من خلال مجموعة من الأحكام .

ثالثا : حدد الإسلام مصارف توزيع الثروة و حض على الإنفاق من خلال هذه المصارف و هي الزكاة و الصدقات و الكفارات و القرض و الوصية و الميراث.

رابعا : حث الإسلام على العمل و الكسب ، و قد بين الله تعالى في العديد من الآيات منها قوله تعالى : ﴿سخر لكم الأرض﴾.

- **أسس المسؤولية الاجتماعية للشركات في الإسلام**

تقوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام على ثلاثة أسس، و هي[2] :

1.3 **الإيمان:**

إن الإيمان يحث الضمير الإنساني ويوجه وجدانه ويُحيي شعوره بالواجب، فيكون هو الدافع الأصلي إلى القيام بالمسؤولية الاجتماعية، ثم يأتي التشريع والنظام ليؤكد هذا الدور المطلوب، كما أن الإسلام يترك

[1] – حسين عبد المطلب الأسرج، المسؤولية الاجتماعية للشركات في الدول العربية متاح بصيغة الوارد في الرابط:

iefpedia.com › arab › wp-content › uploads › 2012/06

[2] - مركز مراس للاستشارات الإدارية، تحرير مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات /مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض، 2010، ص : 28

المجال رحبا لمن أراد أن يزيد ما يشاء في دَورِه، فإنَّ كل ما يقدمه يزيده قرباً من الله تعالى، وما يبذله في الدنيا، يعوضه الله تعالى عنه في الدنيا والآخرة: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ 93)، فيكون القيام بالمسؤولية الاجتماعية مرتبطاً بسرور الإنسان في أنَّه يقوم بعبادة يثاب عليها ويحقق بها رضا الله و الزلفى لديه، والعبادة لا تقتصر على أداء أنساك فقط، بل كل عمل يقوم به الإنسان يقصد به تحقيق هدف نبيل طالباً به رضا الله، فهو عبادة فنجد أن الفقهاء يقررون أن الأعمال الدنيوية: كالتجارة والصناعة، هي من فروض الكفايات.

القسط والاعتدال

للقسط مظاهر عديدة، فالإسلام يبني تكليفه على الواقع، لكنه يصعد بالإنسان إلى الدرجات العلى، ويوزع هذه الواقعية والمثالية، بحيث يقوم المكلَّف بما يستطيع ويمكن الراغب في الازدياد من الخير، فالقاعدة الأصلية ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: 61)، ويقول للمتطلعين للمعالي: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: 331)، وهو أيضا راعى الجوانب المادية والروحية، و اخذ بميزان القسط فيهما، فلم يغلب المادة، والتي تؤدي غلبتها إلى تفكك الروابط الاجتماعية، ولم يغلب الروحانية المهمِلة للحس والجسد المؤدية لضعف النمو في بناء الحضارة، فوازن بين احتياجات الروح والجسد.

التكامل:

قامت المسؤولية الاجتماعية طلبا لرضا الله، وأُدخل في نطاقها كل ما يحقق مصالح الناس، مراعية حاجات الجسد والروح، موازنة بين طلباتهما، متنبهة لاختلاف القدرات وتنوع الرغبات، فالمسؤولية الاجتماعية يُنظر لها أحياناً نظرة مادية تتناول الاحتياجات الجسديَّة، بينما تقوم في الإسلام بأبعد من ذلك لتشمل الحاجات النفسية والإحساس بكل ما يصيب المجتمع والاهتمام بالسلوك، والبيئة.

إن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام تولي الحاجات النفسية: من الحاجة للتقدير والتعليم والإرشاد والتعاطف، والتواصل الجيد مع الآخرين، بالقيام بعيادة المريض وحضور الدعوات والاجتماعات، تولي كلَّ ذلك اهتمامها بحيث يصبح جزءاً منها، وفي السُّنة نصوص كثيرة تحث على إقالة البائع و إنظار المدين المعسر والتجاوز عنه، والأمر بالحكم بالعدل وستر المسلم، والتكامل يتجاوز ذلك ليشمل الإحسان إلى غير المسلمين.

- **تميز مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الإسلام:**

إن المسؤولية الاجتماعية بمضامينها التشريعية هي مسؤولية أخلاقية تعبدية في حقها و بذلك تختلف عن المسؤولية الاجتماعية في الأدبيات المعاصرة ذات الصياغة القانونية الوضعية لمضامينها، و عليه تكمن وجاهة الاختلاف بين مضامين هذه المسؤولية في الفكرين في النقاط التالية :

1- المسؤولية الأخلاقية ذاتية أمام الله و الضمير و الأجر فيها إلى الله تعالى سواء في الحياة العاجلة أو الآجلة، أما المسؤولية القانونية فإنها مسؤولية شخص أمام شخص.

2- نطاق المسؤولية الأخلاقية أوسع من نطاق المسؤولية القانونية لأن دائرة الآداب أو الأخلاق أوسع من دائرة القانون .

3- لا يشترط للقيام بالمسؤولية الأخلاقية حدوث ضرر للغير، أما في نطاق المسؤولية القانونية فإن الضرر يعد ركنا من أركان هذه المسؤولية .

4- المسؤولية الأخلاقية لا تتغير، أما المسؤولية القانونية فتتغير حسب القانون المعمول به .

5- المسؤولية الأخلاقية تنظر إلى الأعمال و الباعث عليها، أما المسؤولية القانونية فلا تنظر إلا إلى الأعمال الخارجية بغض النظر عن بواعثها .

6- المسؤولية الأخلاقية تمارسها قوة داخلية هي قوة النفس و الوجدان و الضمير، أما المسؤولية القانونية فتنتقدها سلطة خارجية من قضاة و أمن .

7- المسؤولية الأخلاقية تكلف الأفراد بالضروريات و الكماليات، أما المسؤولية القانونية فهي تكلف الأشخاص بالواجبات التي يتوقف عليها بقاء المجتمع.[1]

و من هنا فإن المسؤولية الإجتماعية في الإسلام تتميز بنظرة شمولية فهي لا ترتكز على النواحي المادية فقط كما هو الحال بالنسبة للأنظمة المادية الوضعية، إنما تشمل سائر المناحي الأدبية و المعنوية و الروحية من الحب و التعاطف و التعاون و التكامل، و لذلك يجب على الأفراد و المجتمع و منظمات المجتمع المدني في المجتمعات الإسلامية أن تقوم بواجبها في آداء هذه المسؤولية الاجتماعية باعتبارها واجبا دينيا متأصلا في الشريعة الإسلامية، و أن تركز على أساليب التكافل الإجتماعي و أخلاقيات العمل التجاري و التنموي التي وردت في التشريع الإسلامي لآداء المسؤوليات الاجتماعية اتجاه مختلف أصحاب المصالح[2] .

<u>المحور الثالث : بعض النماذج التطبيقية للمسؤولية الاجتماعية في الإسلام.</u>

هناك نماذج متعددة للمسؤولية الاجتماعية في الحضارة الإسلامية نذكر منها :

- **<u>نظام الوقف الاسلامي :</u>**

يمكن للوقف الإسلامى أن يلعب دورا مهما في تفعيل مبدأ المسؤولية الاجتماعية للشركات. فنظام الوقف من النظم الدينية التي أصبحت في ظل الإسلام مؤسسة عظمى لها أبعاد متشعبة دينية واجتماعية واقتصادية

[1] – حسين عبد المطلب الأسرج، مبادئ المسؤولية الاجتماعية للشركات في الاسلام، مطبوعات KIE ، 2016، ص: 31

[2] – شيمة العتيبي ، المسؤولية الاجتماعية في الاسلام، http://www.humanity.com/post/17669

وثقافية وإنسانية، كانت هذه المؤسسة في ظل الحضارة الإسلامية تجسيداً حياً للسماحة والعطاء والتضامن والتكافل، غطت أنشطتها سائر أوجه الحياة الاجتماعية وامتدت لتشمل المساجد والمرافق التابعة لها والدعوة والجهاد في سبيل الله، والمدارس ودور العلم والمكتبات، والمؤسسات الخيرية، وكفالة الضعفاء والفقراء والمساكين والأرامل، والمؤسسات الصحية. ويعد الوقف من ضمن أفضل الأدوات التي تصلح لتحقيق التنمية الشاملة المستدامة ، وكذلك تكون نقطة الإلتقاء بين قطاع الأعمال والعمل التنموي ، حيث سيكون له أوجه اقتصادية واجتماعية في ذات الوقت وفى حالة تبنى الوقف كأحد أدوات عمل مسئولية المؤسسات سينعكس ذلك بشكل إيجابي على قطاع الأعمال وكذلك على المجتمع بشكل عام ويتمثل ذلك في :

* تحقيق التنمية المستدامة عن طريق الإستدامة التي تحققها الأوقاف .

* تحقيق ممارسة المسؤولية الإجتماعية للشركات بشكل أفضل، ليشمل أيضاً الشركات المتوسطة والصغيرة عن طريق المساهمة فى الوقفيات.

* إمكانية مساهمة العديد من الشركات في عمل وقفية واحدة وفتح المجال للمشاركة في الوقفية لتنمية مواردها،وتحقيق التنسيق بين الشركات المختلفة في مجال المسؤولية الاجتماعية .

* إمكانية عمل مشروعات قومية وإستراتيجية لحل المشكلات المزمنة مثل البطالة ومحو الأمية وغيرها .

* تقليل الاعتماد على المنح الأجنبية،والربط بين القوى الثلاث وهى قطاع الأعمال والحكومة والمجتمع المدني لتحقيق مصالح مختلفة للأطراف الثلاثة[1].

- **<u>نظام الزكاة:</u>**

تعتبر الزكاة الركيزة الثالثة من ركائز الإسلام و شعيرة من شعائره التعبدية فهي التزام مادي و حق لله تعالى و تمثل التنظيم المالي الوحيد الذي عرفه البشر على مر العصور، فهي أحد الدعامات الأساسية لاقتصاد الدولة الإسلامية التي تهدف إلى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي القائم على مبدأ الأخوة الإيمانية و العدالة الاجتماعية و الغاية منها هي التقسيم العادل للثروات، القضاء على الفقر و المساهمة في تطوير الاقتصاد [(2)] و لعل في موقف الرسول صلى الله عليه و سلم عندما جاءه رجل يطلب المساعدة فسأله الرسول صلى الله عليه و سلم عما يملكه فكان إناء و حصيرة، و قام الرسول ببيع هذه الأشياء و أعطى الرجل نصف الثمن ليشتري به طعاما، و نصفه ليشتري به فأسا يحتطب به و يبيع الحطب ما يؤيد ذلك .

---

[1] - حسين عبد المطلب الأسرج، **الوقف الإسلامي وتفعيل المسؤولية الاجتماعية للشركات** .مدرجة تحت قسم المسؤولية الاجتماعية رؤية اسلاميةhttp://iefpedia.com

[2]– محمد صالح هود فضل الله، تفعيل دور الزكاة لتحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ،مجلة البيان العدد 291.

و بالتالي فهي تعتبر أنموذجا رائدا في المسؤولية الاجتماعية و يمكن من خلالها الوصول إلى مجتمع متقدم و مزدهر كونها:

* نظام شامل للجوانب المختلفة من حياة المسلمين الدينية والاجتماعية والأخلاقية والمالية والسياسية.

* تسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية في المجتمع الإسلامي بما تحققه من آثار على الإنفاق والاستثمار والتوزيع، والاستقرار الاقتصادي في المجتمع.

* تعد أسلوبا من أساليب توزيع الثروة والدخل معا، ويراعى في توزيعها معايير مختلفة من شأنها تحقيق العدل والمساواة بين الناس[1].

الخاتمة :

إن مفهوم المسؤولية الاجتماعية هو مفهوم متأصل في الشريعة الإسلامية، فقد سبق الإسلام بها الأفكار والنظم المعاصرة، وواجب المسلمين أداء هذه المسؤولية استجابة لأمر الله عز وجل ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكون تقليدا أو تنفيذا لاتفاق عالمي أو دعوات من نظم مستوردة، والمسؤولية الاجتماعية معناها وببساطة شديدة أن نعود إلى مثلنا وديننا وأخلاقنا لنعطي الحياة معنى ولنساهم جميعا في تنمية مجتمعاتنا في الوقت الحاضر وتحسينها مع ضمان مستقبل الأجيال القادمة، فلو نظرنا في ديننا لوجدناه يحث على التحلي بروح المسؤولية اتجاه المجتمع الذي ننتمي إليه "ومن كان له فضل زاد أو فضل ظهر جاد به لمن لا يملك وأن تعمل خير من أن تسأل الناس " فيكفي أن نتبع القرآن الكريم والسنة النبوية لنحقق ما عجزت دول الغرب عنه وهو ببساطة ضمان مستقبل أكثر ازدهارا.

و من خلال ما سبق في البحث، خلصنا إلى النتائج التالية:

- أداء المسؤولية الاجتماعية في الإسلام واجب ديني وفضيلة إسلامية.
- أداء المسؤولية الاجتماعية واجب على المسلم لصحة العقيدة، و لا يهدف المسلم من ورائها إلى أي مكسب مادي، إنما رضا الله هو غايته الأولى و الأخيرة.
- مبادئ المسؤولية الاجتماعية متأصلة في الإسلام من خلال آيات قرآنية و أحاديث شريفة و قواعد فقهية، وليست مستحدثة كما في الأنظمة الوضعية.

[1]– فاطمة محمد عبد الحافظ حسونة، أثر كل من الزكاة و الضريبة على التنمية الاقتصادية مذكرة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين2009 ، ص 06.

▪ تتميز المسؤولية الاجتماعية في الإسلام بنظرة شمولية، فهي لا تركز على النواحي المادية فقط كما هو الحال بالنسبة للأنظمة المادية الوضعية، إنما تشمل سائر المناحي الأدبية و الروحية من حب و تعاطف و أمر بالمعروف و نهي عن المنكر.

▪ حث التشريع الإسلامي على أداء المسؤولية الاجتماعية و نظم كيفية هذا الأداء من خلال أساليب محددة بدقة مثل: فقه الزكاة وفقه الوقف و غيرها.

المراجع :

- المسؤولية المجتمعية للمنظمات آلية الإنتقال نحو تنمية مستدامة ، تقرير المجلس الاقتصادي و الاجتماعي البيئي،2016 .
- حسين عبد المطلب الأسرج: –المسؤولية الاجتماعية للشركات في الدول العربية

– **الوقف الإسلامي وتفعيل المسؤولية الاجتماعية للشركات** .مدرجة تحت قسم المسؤولية الاجتماعية رؤية اسلاميةhttp://iefpedia.com

– مبادئ المسؤولية الاجتماعية للشركات في الاسلام، مطبوعات KIE ، 2016 .

- دراسة واقع المسؤولية الاجتماعية– المنطقة الشرقية – المركز الدولي للأبحاث و الدراسات (مداد) 2017م/1438هـ .
- رايس حدة،نوي فطيمة الزهرة، **دور المسؤولية الاجتماعية في معالجة الأزمات الاقتصادية "دراسة إسلامية** ."الملتقى الوطني الأول حول حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري، يومي 06 و 07 ماي 2012 ، بسكرة.
- طاهر محسن، صالح مهدي . المسؤولية الاجتماعية و أخلاقيات الأعمال. الأعمال و المجتمع. دار وائل للنشر، الطبعة الثانية، 2008 .
- شيمة العتيبي ، المسؤولية الاجتماعية في الاسلام، http://www.humanity.com/post/17669
- فيروز شين، نوال شين،**دور آليات الحوكمة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية – للمنظمة** .الملتقى الوطني الأول حول حوكمة الشركات كآلية للحد من الفساد المالي والإداري، يومي 06 و 07 ماي 2012 ، بسكرة.
- محمد صالح هود فضل الله، تفعيل دور الزكاة لتحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ،مجلة البيان العدد 291.
- مركز مراس للاستشارات الإدارية، تحرير مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات /مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض، 2010.

- Responsabilité sociale et environnementale de l'entreprise, Sillery, QC : Presses de l'Université du Québec.